نشاط المرأة

فى ميدان الخدمات العامة

للسيدة زاهيه مرزوق

نهضة البلاد القومية والاجتماعية لاتقوم فقط بمجهود الرجل كما يزعم الكثيرون وكما يتصور الجاحدون ، بل هى نتيجة للنواة التى تغرسها المرأة فى نفوس أبنائها فتنبت على يديها وتزرع بفضل عنايتها وتعيش فى كنفها وتثمر بتغذيتها . فالأم بروحها الطيبة الصالحة ونفسها الصادقة المخلصة تعطى طفلها من الروح المعنوية مالم يكن فى مقدور الرجل أن يعطيه .

المرأة مسئولة عن الأسرة وحسن تكوينها وحفظ كيانها ، مسئولة عن الرجل وتهذيب ماكمن فيه من خشونة وقسوة ، مسئولة عن أولادها وبث روح البر والخير فيهم . المرأة ملاك الرحمة الذى يرفرف على الجميع ، ويؤلف بين القلوب المتنافرة ويبث فى الناس روح المحبة والأخاء .

وكما أن على المرأة واجبا نحو أسرتها فكذلك عليها واجب نحو المجتمع الذى تعيش فيه . فلا تحسبى أيتها الفتاة أن مهمتك فى الحياة قاصرة على بيتك وأولادك ، فهذا نوع من الاثرة ، لأن الحياة تطلب منك أن تكونى أما لمن لا أم له ، وما أكثر هؤلاء ! ولأن الحياة تناديك أن هبى وانفضى عنك غبار الخمول واستعملى عطفك وحنوك وصبرك لتخفيف أهوال الزمان .

إن الميدان الذى تصول فيه المرأة وتجول ، الميدان الذى خلقت المرأة لأجله هو ميدان الخدمة الاجتماعية . فقد حبتها الطبيعة بكل المواهب للعمل فيه . "الخدمة الاجتماعية" معناها البحث عن آلام البشر وتحقيق أسباب هذه الآلام ثم العمل على تخفيفها ، والمرأة هى التى يمكنها أن تتغلغل فى بطون العائلات ما كان منها فى القصور أو الأكواخ ، وهى التى تأمنها ربة المنزل فتفضى إليها بهمومها ، وهى التى تدرك ما يؤلم حقا من هذه الهموم ، وأخيرا فهى التى يمكنها استثارة العطف على هؤلاء المساكين .

ولم تنس المرأة الأمريكية أو الأوربية واجبها فى هذا السبيل ، فكم من آلام خففت وكم من عائلات واست ، وكم من أفراد انتشلتهم من مخالب البؤس والشقاء ، وكم من حانق على المجتمع ثائر على نظامه ردته الى حظيرة الخير والتعمير وأقصته عن أفكار الشر والتدمير .

الخدمة الاجتماعية مهنة درستها المرأة وتخصصت فيها واتخذتها قوامها فى الحياة ، ففى البلاد التى سبقتنا فى المدنية نجد مئات المشتغلات رسميا بالخدمة الاجتماعية وآلاف المتطوعات من تلقاء أنفسهن لهذه الخدمة . لذلك إذا قارنا المرأة المصرية بأختها الغربية فى هذا السبيل وجدنا أن نصيبها ضئيل جدا وذلك لما تمتعت به من النوم العميق طول هذه الأجيال والسنين ، ولكن الآن هاهى الفرصة أمامها ، وهاهى النهضة القومية فى مستهلها ، وهاهى الأمة تنظر إليها بعين الأمل وتنتظر منها أن تساهم فى بناء مجدها وسعادتها .

كان من مظاهر النهضة الحديثة فى مصر أن فكت المرأة المصرية من عقالها وابتدأت تشعر بواجبها نحو المجتمع ، فابتدأنا نسمع بجمعيات كثيرة للسيدات تقوم بأعمال خيرية جليلة وتتسابق فى عمل البر والاحسان ، جمعيات لا تزال فى بدء نهضتها وتحتاج للكثير من العضوات والمتطوعات اللاتى يمكنهن توسيع أعمالها وزيادة مواردها ونشر مبادئها وكسب عطف الآخرين عليها .

وكم من آنسات وسيدات يمكنهن تقديم المساعدات الثمينة لتلك الجمعيات أو الهيئات المختلفة ولكنهن فى حاجة الى من ينير الطريق أمامهن و يوجههن الى ما هو أجدى وأنفع .

ونواحى الخدمة الاجتماعية كثيرة ومتعددة ولكل شخص ميله الخاص الى إحدى هذه النواحى أو بعضها . فهناك الخدمة الاجتماعية الطبية وهى التى تكون لها اتصال بالمستشفيات والمستوصفات ، والخدمة الاجتماعية العمالية : وهى ما يكون لها اتصال بالعمال والمصانع ، والخدمة الاجتماعية بين الأطفال : وهى ما يكون لها اتصال بالمدارس والملاجئ والمستوصفات الخاصة بالأطفال كمراكز رعاية الطفل ودار اللقطاء ، والخدمة الاجتماعية الريفية : وهى ما لها اتصال بالريف والعمال الزارعين ، والخدمة الاجتماعية مع العائلات الفقيرة : وهى ما تقوم على مساعدة تلك العائلات و إعانتها ماديا واجتماعيا وتخفيف الآلام عن أفرادها ورعاية أطفالها وهكذا تتشعب فروع الخدمة الاجتماعية وتلتقى المقاصد فى غرض واحد هو " مساعدة المحتاجين " فالميدان واسع أمامك أيتها الفتاة فقومى واعملى فى بيئتك على رفع مستواها وإبعاد أسباب الفساد عنها .

ولا تظنى ياسيدتى أنه يجب عليك كى تقومى بواجبك للمجتمع أن تخرجى الى الميدان وتتفرغى لأعمال الخدمة الاجتماعية بل يمكنك القيام بهذا الواجب فى بيتك بين الخدم ، بين إخوتك ، بين جيرانك ، بين معارفك ، بين صديقاتك ، فالحياة كلها مشاكل وصعوبات فبروحك الطيبة وفهمك للأمور وحسن تصرفك يمكنك تخفيف آلام كثيرة وحل مشاكل عدة لو تركت ربما كانت سببا فى هدم ركن من أركان الحياة . فاجعلى من نفسك ياسيدتى رسول سلام ومحبة بين أهل بيتك وأقاربك ومعارفك وجيرانك ، لأن كثيرا من المشاكل العائلية الاجتماعية إنما تنشأ من سوء فهم بسيط يمكن تلافيه بقليل من الحكمة والتصرف .

فاذا ما قمت بواجبك الاجتماعى كاملا فى البيئة التى حولك أمكنك بعد ذلك المساهمة فى بيئة أوسع ، وعرض خدماتك على الهيئات العامة التى هى فى أشد الحاجة الى مساعدة بنى جنسك .

فها هى الملاجئ فى أشد الحاجة الى متطوعات يقمن بالأعمال المختلفة فى مساعدة الأطفال على شغل وقت فراغهم فيما هو نافع وصالح و إشعارهم بالقليل من الحنان الأمومى الذى حرموا منه .

وها هى المستشفيات بأقسامها المختلفة محتاجة لمتطوعات لتسلية المرضى والترفيه عنهم . دخلت يوما قسم الأطفال فى إحدى المستشفيات فوجدت الحزن والأسى مخيما على المجموعة بأكملها ، والأطفال واجمون لا يدرون ماذا يصنعون ، ليس لديهم ما يسليهم أو يرفه عنهم و يعوضهم بعدهم عن أمهاتهم ، فهل لك أيتها الفتاة أن تخصصى ساعة من وقتك الأسبوعى لزيارة هؤلاء الأطفال واللعب معهم وقص الحكايات عليهم فان ذلك يترك أعمق الأثر فى نفوسهم و يعمل فى شفائهم . ولا تظنى أن لعبك مع أولاد الفقراء يحط من قدرك بل اذكرى أن هذه الحركة لم تقم فى البلاد الأوروبية إلا على أكتاف أرقى سيدات المجتمع وأفضلهن وقد كون من بينهن جمعيات للقيام بأنواع التسلية المختلفة كالمطالعة للمرضى و إقامة الحفلات الموسيقية والتمثيلية وتنظيم الحفلات الاجتماعية وغير ذلك من أسباب الترفيه عمن حكم عليهم المرض بالسجن الطويل . اتصلت بى فى القاهرة إحدى فضليات السيدات ترجونى أن أتصل ببعض الآنسات والسيدات لكى يساعدنها على تكوين هيئة للقيام بمثل ما تقدم من الأغراض وها أنا أعرض الأمر عليكن فمن تأنس فى نفسها الاستعداد للقيام بمثل هذا العمل أرجوها أن تتصل بى بمنزلى تلفون رقم ٩٦٨١٨

وها هى الجمعية النسائية لتحسين الصحة — جمعية ناشئة تأسست بمجهود السيدات والآنسات المصريات تقوم بمساعدة أسرات مرضى السل الفقراء اللذين أقعدهم المرض العضال عن كسب رزقهم وإعانة أولادهم فتشملهم برعايتها وتساعدهم بالغذاء والملبس والمسكن وترشدهم الى الحياة النافعة لهم وللمجتمع فترسل أولادهم الى الملاجئ والمدارس وتلحق بعضهم بالأعمال اللائقة لهم وتحاول جهد طاقتها إصلاح ما أفسده الدهر من كيان هذه الأسر الفقيرة المعدمة التى لا معين لها إلا الله والخيرون . هذه الجمعية محتاجة الى سيدات وآنسات يتطوعن لمساعدتها فى نواحى نشاطها المختلفة فهى محتاجة الى جمع ما يتيسر من الطعام ، محتاجة لجمع الملابس القديمة وحياكة الملابس الجديدة ، محتاجة للأثاث والفراش ، محتاجة لآنسات راقيات يعلمن أفراد تلك العائلات النظافة والنظام والشعور بالواجب ، يعلمنهم حرفا بسيطة لكسب القوت وشق طريق الحياة ، وفى الحقيقة أن برنامج هذه الجمعية حافل بجلائل الأعمال

ويمكن ان يتسع لخدمات المئات من الآنسات والسيدات فمن كانت قادرة على تقديم أى نوع من المساعدة لهذه الجمعية فما عليها إلا أن تتفضل بالاتصال بادارة الجمعية بشارع الأميرة دولت فاضل بعابدين .

وها هى جمعية مساعدة الضريرات تقوم بمجهود يشكر فى العناية بالضريرات وتوفير أسباب العيش الشريف المستقل لهن ، وذلك على أيدى عدد قلائل من ذوات الخير . وهى فى حاجة قصوى الى عضوات ومتطوعات لتوسيع أعمالها ومساعدتها فى مهمتها الانسانية الشاقة .

وها هى جمعية المرأة الجديدة التى أخذت على عاتقها مشروعا واسع النطاق يرمى إلى تثقيف الفتاة الفقيرة تثقيفا عمليا يساعدها على العيش الشريف والاعتماد على النفس .

وهاهى جمعية مساعدة الأمهات والأطفال تعمل فى ميدانها النبيل على انتشال الفتيات الضالات من بؤرة الفساد وتوجههن إلى الطريق القويم ومن يريد أن يعرف شيئا عن هذه الجمعية فعليه أن يزورها بمنزلها بشارع المبدولى بعابدين فيجد فيه عشرات الفتيات من مختلف الأجناس والأديان كل منهن تجد فى ترميم حياتها وتتلمس الطريق المستقيم .

وها هو قسم السيدات بمحلة الرواد بشارع الديوره بالطبي يحتاج إلى سيدات وآنسات يشتغلن مع بنات الحى الفقيرات ويقمن بتعليمهن كيف ينشئن بيتا صالحا وكيف يجعلن من أنفسهن مثلا صالحا لأهليهن والمتصلات بهن .

وهاهى القرية تناديك أن تشعى عليها بعضا من نور عرفانك وقليلا من عطفك وحنانك فان زيارتك الأسبوعية أو الشهرية أو السنوية لقريتك أو عزبتك لها أثرها الفعال فى نفوس القرويين واذا أمكنك استغلالها لفائدتهم وإرشادهم تكونين قد أديت بذلك خدمة اجتماعية جليلة دونها كل الخدمات فبنصحك ورعايتك سينظف الأطفال ، وبارشادك إلى العادات الصحية سيتمثلون من بؤرة الأمراض ، وباختلاطك بهم ستعطينهم أحسن الأمثال وبعطفك عليهم ستبعثين فيهم الأمل بالحياة ، فاجعلى من برنامجك أيتها الفتاة أن تزورى اخواتك القرويات فى أكواخهن ولاترفعى عليهن واجلسى معهن وكلى من أكلهن واستقى منهن أسرار الحياة .

لقد ذكرت ماتقدم على سبيل المثل وليس على سبيل الحصر فللخدمة الاجتماعية نواح عدة لايمكن الالمام بها فى هذا المقام الضيق وغاية رجائى أن أكون قد وفقت لفتح الطريق أمامكن ببعض هذه النواحى لتقديم المساعدة لها فهى فى أشد الحاجة إليها .

ولقد شعرت مدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة بالحاجة الماسة إلى متطوعات فى ميادين الخدمة الاجتماعية المختلفة فشرعت فى انشاء قسم خاص للدراسات الاجتماعية البسيطة

لارشاد الراغبات فى التطوع للخدمة الاجتماعية إلى الطرق المختلفة التى يمكنهن بها تقديم المعونة لافراد المجتمع فى الميادين المختلفة .

وأخيرا فان لجنة الاذاعة للشئون كل العائلية ترحب بكل اقتراح يأتيها من كل مهتمة بالشؤون الاجتماعية كما أنها على استعداد لتقديم الارشاد والتوجيه لمن يطلب منها ذلك . وأتمنى أن يكون حديثى هذا قد أثار فيكن شيئا من الحماس للخدمة الاجتماعية وأن يكون فاتحة خير للمجتمع ، وبداية نشاط مستمر من المرأة المصرية حتى تبرهن للرجل أنها كأرقى نساء العالم ليست قادرة فقط على أن تكون زوجة صالحة بل صالحة أيضا أن تكون محورا ترتكز عليه حركة التقدم الاجتماعى فى مصرنا العزيزة ؟

زاهية مرزوق

من أسواق الذهب لشوقى

— من الأمهات تبنى الأمم .
— العاقل يكلم أناسا ببعض عقله ، وأناسا بعقله كله .
— ربما تقتضيك الشجاعة أن تجبن ساعة .
— العامة تدع صاحبها عند باب التاريخ .
— الحق نبى قليل التبع ، والباطل مشعوذ كثير الشيع .
— لا يبحث عن القتل والقتال دائر .
— القوى من قوى على نفسه .